

تخلق لهم ظروفًا ملائمة . . فمنحتهم على الفور جوازات سفر دائمة .

اعتاد الاسرائيليون ان يسموهم « المثاليين » وهم يختلفون عن « الماديين » او الذين يسمون « الواسطيين » ، بأن « المثاليين » في البداية أخذوا ينظرون بكل عجزفة لاولئك « الماديين » « الواسطيين » المتعاطشين بشكل سافر « لحياة المتعة » والذين عزموا على ان يقتنوا « الرأسمال » ويحافظوا بسذاجة عليه .

في نفس الوقت . . حدث هذا منذ وقت قريب . . اخذ « المثاليون » أيضا . . وهم من أحط السفلة يواظبون على المجيء الى عتبات القنصلية السوفيويتية في فيينا . مثلا : الليننغرادي الحقوقي السابق غريغوري سولومونوفيتش فيرتليب وزوجته صوفيا موسيفينا فايسمان التي تضع البرامج الدراسية لعلم الرياضيات قوبلا في اسرائيل بكل افتخار ، وذلك في شهر مارس عام ١٩٧١ من قبل « اخوتهم في صهيون » . وهذه المجموعة « اخوتهم في صهيون » التي يشرفان عليها باعتراف فيرتليب نفسه . . من مهامها الاساسية نشر وترويج الادب الذي يقنع اليهود بأن مكانهم هو اسرائيل .

لقد قوبل فيرتليب في اسرائيل . . وهذا أمر طبيعي . . بكل ترحاب . وكان أحد المختارين الذين قابلتهم غولدا مئير باستمرار ، واستقبلهم كذلك العديد من الوزراء . لقد أرسلوه الى باريس وروما ليقوم بشن حملة ضد الاتحاد السوفيويتي في سبيل « الدفاع عن اليهود السوفيويت » . وعومل بخلاف أكثرية رفاقه ، بأن أعطوه على الفور شقة جيدة ، وكذلك وفروا له ولزوجته العمل المناسب .

مقط ، في شهر ديسمبر . . اقتنع فيرتليب تماما ، بأن الواقع الاسرائيلي مؤلم ويتناقض مع مثله الصهيونية ، ومن ثم اتخذ قراره بمغادرة « أرض الميعاد » . ترك العمل . ولكنه كان يعلم ، انه ليس بإمكانه أن يفصح عن رغبته بالعودة الى الاتحاد السوفيويتي . فأخذ يستخدم اسلوب التمويه . وبدأ تدريجيا يتحدث عن السفر الى اقربائه في أوروبا الغربية . وفي ربيع عام ١٩٧٢ ، تخلى فيرتليب عن كل ممتلكاته التي أحضرها معه من مدينة ليننغراد ، وفر مع زوجته وطفله الصغير البالغ من العمر خمس سنين . . من البلاد التي كان يحلم فيها طوال عشرين عاما .

— لماذا ؟ . .

— ان اعتراف فيرتليب المتعدد الصفحات يعطي جوابا يحتوي على أكثر من مدلول . « لم نكن محتاجين من الناحية المادية » . هكذا يعترف فيرتليب على الفور بالوضع الاستثنائي الذي خلقه له الاسرائيليون الصهيونيون . نعم ، حالة استثنائية للغاية . فاذا انطلقنا من الارقام الحسابية الدقيقة . . ارقام فيرتليب نفسه ، فان متوسط دخل الفرد الاسرائيلي لا يسمح له ان يعيل أسرة ، وخصوصا اذا كان لهذه الأسرة حتى طفل واحد . وكذلك اذا لم يكن رب الأسرة محتالا . . ولم يلجأ الى الخداع . . ولم يعيش على نقود الآخرين .

— فاذا كان بعض المهاجرين الذين حكم عليهم النظام الاسرائيلي ان يحيوا حياة فقر مدقعة قد اثرت عليهم الى حد ما ، الحقيقة المادية . . فان قرار فيرتليب قد نجم عن اسباب أخرى تماما : — فما هي هذه الاسباب ؟ . .

« ان اسرائيل هي عبارة عن دولة انتفتت فيها منذ أمد بعيد آية مثل للصدائسه والعلاقات العادية بين الناس . فكيف والحالة هذه يمكن أن تنشأ علاقات بين صاحب العمل الذي يمتلك المصنع . . والفيلا . . وثلاث — أربع سيارات ، وبين اليهودي القادم من مراكش او العراق والذي يمتلك شقة صغيرة — وفي كثير من الاحيان لا يمتلك